تخوف الرجل منها تاما كما قد رطا . كما تخوف عود النبعة السفن
فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير
كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى
ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد رأوا امثال هذه الصنائع فما بالهم
لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة
بيانها يتفيؤ ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن
اليمين والشمائل عن ايمانها وعن شمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من
يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد
الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير
في قوله ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال
سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ راسه ليركب وسجدا
حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس
وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب
منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد
والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله فيها وجمع داخرون
بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين
والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه آخذة في الا
رتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له من الارض وعند الزوال
تبتدي من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعا والانقياد
لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض
وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سماء
والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجرد على
الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في
الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما والمراد بها ملا
يكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان اشمل
من حيث اجتمع القبيلان اولى من تغليب العقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته
يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم والجملة حال
من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر

عن

عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على
ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجا وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي
اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله
واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالوهية او التنبيه
على ان الوحدة من لوازم الالوهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم
مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي
فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين
اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب
منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء
دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه
كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو
من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا
مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في
الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
وهم كفارهم ليكفروا غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشر
كان من للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان تكون من للتبعيض على
تفسير بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم من نعمة
الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا
امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيده وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا
على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب
ويجعلون لما لا يعلمون اي لآلهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي
لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان
العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به
نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام تالله لتسألن عما كنتم تفترون
من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات
كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من
قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون

Copyright © King Saud University